1188



جلالة الملك الحسن الثاني يلقي خطابا بمناسبة افتتاح أشغال مؤتمر القمة الاسلامي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب الجلالة

أصحاب الفخامة والسمو

أصحاب المعالي

انني اشكركم جميعاً جزيل الشكر على الثقة التي وضعتموها في، وذلك بتجاوبكم مع شقيقي الكبير وأخي المحترم، جلالة الملك فهد بن عبد العزيز حينما اقترح عليكم اسناد رئاسة هذه الدورة لعبد الله الضعيف هذا.

وانني وانا اقدر جسامة هذه المسؤولية وادرك أبعادها العاجلة والآجلة، يمكنني ان أقول : انني سأتحملها بأمانة وصدق واخلاص وبتفاؤل، نظرا للتركة الايجابية المثمرة التي وضعها بين يدي من سبقني الى هذه الرئاسة، جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، فقد بذل ـــ وفقه الله واعانه طيلة رئاسته لدورتنا ـــ من الجهود وصرف من اوقاته ما يحمد عليه بالغدو والآصال.

ولست في حاجة الى وضع لائحة لما ادركناه وما حققناه منذ ثلاث سنوات، اي منذ مؤتمر الطائف، ولقد حققنا ما حققناه ووصلنا الى ما وصلنا اليه بسبب استماتة جلالة الملك فهد في خدمة قضايا المسلمين والاسلام وفي اخلاصه في عمله المستمر.

ومن منا لا يعرف شخصيته وسيرته مع كل واحد، فهو الرجل ذو الضمير والايمان، وانني ـــ ككلكم ـــ حينما اكون معه في مذاكرة خاصة، اعجب دائما بتحليلاته، سواء في القضايا الجهوية، أو في القضايا العالمية، وأستنير دائما بما أدخره من تجربة وحنكة، ولكن رغم معاشرتنا كلنا له، يجب علي أن أكون صريحا، فإنه وفقه الله ـــ لم أعرف رجلا عنيدا مثله، كلما دخلنا باباً او خرجنا منه وتفاوضنا عليه الساعات والساعات، ولي اليقين ان هذا هو شأنكم كذلك معه.

ومن حسن الحظ اننا لم نقف قط امام المصعد، والا لكان المصعد صاعداً أو نازلا ونحن ما زلنا في الطابق الذي نحن فيه.

انني يا صاحب الجلالة في منصبي كملك للمغرب وكرئيس للجنة القدس يمكنني ان أعرف الكثير عما قدمته المملكة العربية السعودية، وما قدمته الدول العربية المنتجة للبترول لقضايا الاسلام والمسلمين سواء على الصعيد الثنائي او على الصعيد العالمي.

وانني هنا باسم جميع الدول الاسلامية الحاضرة اشكر جلالتكم واشكر اصحاب السمو الذين يوثرون على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة، حتى يمكن للعالم الاسلامي في شرقه وغربه ان يقف على رجليه، وان يكون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «المؤمن القوي أحب الى الله من المؤمن الضعيف».

وانني أرجو الله سبحانه وتعالى ان تبقى هذه الروح، روح التكافل بين جميع اعضاء اسرتنا الاسلامية حتى لا يبقى فينا من هو جاهل، ولا من هو محتاج، ولامن هو بلا سكن، ولا من هو دون اطمئنان.

ومما لاشك فيه ان اسرتنا هي اليوم في بحبوحة، حيث انه اضيف اليها عضو آخر من أعضاء اسرتنا، الا وهو سلطنة بروناي التي جلست معنا لأول مرة كعضو كامل العضوية، واني باسمكم جميعاً أرحب بها وارجو الله سبحانه وتعالى ان تكون عضواً دائم النشاط، ومستمر النصيحة والعمل.

وكم كانت فرحتنا كاملة لو لم يتغيب إخوان عزيزان علينا، ألا وهما جلالة الملك حسين، وفخامة الرئيس حافظ الأسد، فكيفما كان تقديرنا لمن أنابا عنهما فان غيابهما يترك فراغاً عاطفيا بيننا، وفي هذه القاعة وفي هذا البلد الذي هو بلدكم.

وانني لأتوجه الى صاحب السمو الملكي الامير حسن ولي عهد المملكة الاردنية، والى صديقي السيد ابو جمال وزير الخارجية ونائب رئيس الحكومة السورية، راجيا ان يبلغا جلالة الملك حسين وفخامة الرئيس حافظ الاسد باسمي واسمنا جميعا دعاءنا لهما بالصحة والعافية، وأن يسدل الله عليهما رداء الطمأنينة حتى يستعيدا في أقرب وقت عملهما بين ظهرانينا ومعنا.

انه بعد ما قاله جلالة الملك فهد لم يبق لي في خطابي ما أقول، ولكنني اذا سمحتم سآخذ من وقتكم خمس دقائق لا أكثر، سأحاول ان أكون فيها موجزا للأمور.

إننا نسمي اجتماعنا هذا اجتماع المنظمة الاسلامية، اذن ما الذي يجمع بيننا ؟

تجمع بيننا عقيدة مرتكزة على الكتاب والسنة، وفي هذا الكتاب المقدس وهذه السنة المحترمة ماذا نجد ؟ نجد أولا ان ديننا هو دين الإسلام، وعند اللغويين الاسلام مشتق من السلام، إذن نحن دول سلام واخوة وتعاطف.

ثانيا : حينما نقرأ القرآن الكريم او نتصفح السنة النبوية الشريفة نجد الفاظ الجهاد، ونجد ألفاظ الاستشهاد، ولكن هل هي الالفاظ الوحيدة التي نجد في القرآن والسنة ؟ لا. نجد كذلك المحبة، ونجد الاخلاص، ونجد التضامن، ونجد ما يجعل مجتمعنا مجتمعاً شريفاً كريماً يعمل للسلم، ويعمل في آن واحد لإعلاء كلمة الحق كيفما كان الثمن الذي يجب ان يدفع لاقرار الحق واحقاقه وإبطال الباطل، ونجد كذلك في القرآن والسنة طريق المعاملات، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم «الدين المعاملة»، المعاملات بين الافراد والجماعات. والمعاملات بين الجماعات نفسها، ونجد في القرآن «ادفع بالتي هي احسن، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم»، ونجد في القرآن «وانما المومنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم»، ونجد القرآن «وشاورهم في الأمر».

ونجد في السنة النبوية ما يجعلنا كبنيان واحد متراص، اذا وقع اي عطب في طرف منه انهار البنيان.

إذن نجد فيما نحن ملتفون حوله ومجتمعون من أجله ما يصلح حالنا ومآلنا، وما يصلح علاقاتنا الثنائية أو علاقاتنا الدولية.

فلنكن إذن مخلصين مع أنفسنا، وان لا نسمي أنفسنا مسلمين فقط، بل أن نكون مسلمين ونعيش مسلمين، ونطلب الله سبحانه وتعالى ان يتوفانا مسلمين.

وانه لمن المؤسف جدا ان تكون دولتان مسلمتان، هما ايران والعراق في حالة الحرب التي هما عليها،



ولا يمكننا الا ان نأسف اولا لهذا الوضع، وألا نيأس ثانياً من الوصول الى نتيجة سلمية واخوية ومسلمة كيفما كانت العراقيل وكيفما كانت الظروف.

علينا ان نحاول ثم نحاول ثم نحاول، لأنه كما قال جمال الدين الافغاني : لا نهاية للفضيلة، وقضية اصلاح ذات البين بين الاخوة المسلمين هي فضيلة لا نهاية لها.

ولي اليقين اننا فرادى وجماعات سنسير على هذا النهج حتى نصل — ان شاء الله — الى ما نبغيه من تسالم وتصالح بين هاتين الدولتين.

وبهذه المناسبة اريد ان أشكر باسمكم جميعا اخي وصديقي الرئيس الشيخ احمد سيكوتوري على ما بذله شخصياً من مجهود بدني وفكري منذ ان ترأس لجنة المصالحة، وان اهنئه على التحمل والصبر اللذين اتسم بهما، وان نشجعه على السير قدما في مساعيه، علما منا أن الله سبحانه وتعالى لا يسد ولا يغلق باب الحكمة والتبصر والتعقل امام اي مسلم مؤمن وفيٍّ مخلص.

انكم اسندتم اليّ شرف رئاسة لجنة القدس، ومن منا يمكن ان يذكر القدس دون ان يذكر المأساة الفلسطينية ؟ ومن منا لا يذكر الكرامة الاسلامية، وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز «ولقد كرمنا بني آدم». كيف يمكننا ان نصف المسلمين بالكرامة وديننا بالتكريم دون ان نثور صباح مساء ضد ما تعيش فيه أطراف الدولة الفلسطينية المغتصبة المحتلة، التي كل يوم تعطي دروسا في التضحية والاستماتة والصبر والايمان.

ولكن الشدائد هي أحسن محك للأفراد والأمم، ولو كانت القضية الفلسطينية قضية مختلفة أو هامشية اوسطحية لانتهى الكلام عليها والكفاح من اجلها، ولكن الاحداث منذ 1948 دلت على انها قضية حقيقية عميقة تمس بجوهر العرب والمسلمين وبالأخص حينما انتهكت حرمة اولى القبلتين وثالث الحرمين.

فعلينا جميعا اذن ان نوطد العزم ونؤدي قسما مع انفسنا وشعوبنا على دعم القضية، كل حسب استطاعته، حتى نمسح العار ويصبح ذلك الشعب المسلم، عزيزاً مكرماً، وذلك بالقيام بمجهود يومي، مجهود سياسي، مجهود اقناعي، مجهود حربي، ان اقتضى الحال حتى نحرر وطننا العربي مما يئن تحته من الذل والاستعمار.

أصحاب الجلالة

أصحاب الفخامة والسمو

أصحاب المعالي

ان أمامنا اعمالا كثيرة وان جدول الاعمال الذي نحن بصدد دراسته لا يسمح لي ان اطيل عليكم اكثر من هذا، بل يوجب علي ان اقصر في كلامي واعطي الكلمة الى معالي الامين لهيأة الأمم المتحدة السيد دي كويلار، وبعده للأمين العام لمنظمتها السيد الحبيب الشطي الذي نشكره جزيل الشكر كما فعل ذلك من سبقني الى هذه المنصة جلالة الملك فهد، هو واعوانه والادارة على ما بذلوا من جهود طيلة هذه المدة.



وليكن مسك الختام في خطابي هذا ما جاء في كتاب الله العزيز : «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا».

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الاثنين 12 ربيع الثاني 1404 — 16 يناير 1984